تدوين المخطوط العربي في العصر العثماني

٩٢٢ - ١٢٢٥هـ

عدنان عبد الهادي

الرصيفة - الأردن

لعل هذا الموضوع من أهم الموضوعات التي تُعطي المخطوط العربي في العصر العثماني سماته الحقيقية التي تميزه عن مخطوطات العصور السابقة . ومن خلال هذه السمات نستطيع أن نصل إلى نتائج توضح وتبين الطريقة العلمية والعملية التي اتبعها مؤلفو ونسّاخ هذه الفترة لإخراج المخطوط العربي وكتابته .

وتعتمد هذه الدراسة بشكل كبير على عينة عشوائية تم اختيارها بحيث تمثل قروناً وأماكن مختلفة في العصر العثماني ، إضافة إلى اعتمادها على بعض المراجع والمصادر الأساسية التي كتبت في هذا الموضوع .

وتجدر الإشارة هنا ــ قبل البدء في عرض طريقة النساخ العثمانيين في ترتيب وتنظيم وإخراج المخطوط ــ إلى أن بعض هؤلاء النساخ لم يلتزموا أحياناً بالطرق المقننة المتبعة في عصرهم ، فقد تجاوزوا كثيراً بعض تلك الأمور خاصة فيما يتعلق ببداية المخطوط ونهايته ، أو بطرق تصويب أخطاء النسخ ومقابلة النسخة بنسخ أخرى من المخطوط نفسه ، لذلك سوف نذكر عند الحديث عن كل جزء من أجزاء المخطوط الطريقة أو الطرق المثلى المقننة مع الإشارة قدر الإمكان إلى ما كان مختلفاً اختلافا بيّناً وواضحاً عند بعض النساخ ، والمقارنة أيضاً بالطرق التي كانت متبعة قبل ذلك عبر عصور المخطوط العربي .

(١) صفحة العنوان :

كان من عادة النساخ عبر العصور المختلفة للمخطوط العربي أن يبدأوا الكتابة على ظهر الورقة الأولى للمخطوط التي يُرمز لها عادةً بالورقة (١ب) ويترك وجهها خالياً من الكتابة . ولعل السبب في ذلك يعود إلى حرصهم الشديد على المحافظة على المداد الذي يكتب به النص من أن تلمسه الأيدي مما يؤدي إلى تلفه لكثرة التداول ، إلى أن يتم تجليد المخطوط ، وللسبب نفسه كانت تترك أوراق عديدة في نهاية المخطوط لاستخدامها لغايات الحفظ والتجليد ، ويأتي من بعدهم من يستخدم تلك الأوراق في كتابة بعض الفوائد أو التملكات أو غيرها[١].

ووجه الورقة ــ الذي يرمز له عادة (١أ) ــ أخذ يستخدم بعد ذلك لكتابة عنوان الكتاب عليه ، ولم يكن الغرض من كتابة العنوان على هذه الصفحة مجرد التكرار له ــ وخاصة أن العنوان يذكر عادة في المقدمة ــ ولكن الغرض هو تسهيل الوصول إلى الكتاب لأول وهلة ، وهذا ما يفسر لنا وجود العنوان على حرف الكتاب وعلى كعبه . ومع مرور الزمن أصبح النساخ يفردون صفحة منفصلة تعد خصيصاً لكتابة عنوان المخطوط واسم مؤلفه ، بل إن بعضهم كان يتفنن في زخرفة صفحة العنوان باستخدام الأشكال الهندسية والنباتية ، وكتابة العنوان بخطوط غاية في الإتقان . وهذا يظهر بوضوح في مخطوط «الطراز للقاري» رقم (٢٣٣٤٠ ب) المحفوظ بدار الكتب القومية بمصر ، حيث قسم الناسخ صفحة العنوان ــ بعد جدولتها بالذهب ــ إلى مستطيلين ودائرة ، جعل في أعلى الصفحة مستطيلاً كتب فيه جزءاً من العنوان ، ودائرة في وسط المتن أكمل فيها العنوان وكتب جزءاً من اسم المؤلف ، أما المستطيل الأسفل فقد كتب فيه باقي اسم المؤلف مع ألفاظ الدعاء له ، وكل ذلك بخط ثلث جميل تحيط به الزخارف النباتية من جميع جوانبه .

ويأتي عنوان الكتاب على صفحة العنوان مختصراً أو مشاراً إليه بكلمات في معناه ، أو تدل على موضوع الكتاب إن كان شرحاً أو حاشيةً أو غير ذلك .

وكتابته مختصراً بهذه الطريقة أدى إلى اختلاف إيراده في كتب التراجم والفهارس ، وتزداد المشكلة تعقيداً إن لم يكن للكتاب عنوان في الأصل ، أي أن مؤلفه لم يذكر اسمه عندما ألفه ، كأن يكون الكتاب عبارة عن حواش وشروح كتبت على هوامش كتاب

مشهور ، ومن ثم جاء أحد التلاميذ وضمها في كتاب منفصل واضعاً لها اسماً يتفق مع موضوعها ، ويأتي من بعده النساخ ليخترعوا لها أسماء أخرى ، والأمالي كذلك مثلها مثل الحواشي ، فهي عدة مجالس يكتبها التلاميذ كل حسب فهمه وقدره من الذكاء واضعين لها أسماء للدلالة على موضوعاتها وعلى كاتبها وغير ذلك .

والمتعارف عليه في العصر العثماني والعصور السابقة أن يرد اسم الكتاب في صفحة العنوان حسب ما اشتهر بين الناس ، أو مختصراً إذا كان طويلاً ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن العنوان الأصلي قد ذكر في المكان المخصص له في المقدمة فلا داعي إذن لتكراره كما هو على صفحة العنوان ، هذا بالإضافة إلى رغبة النساخ في إعطاء فكرة سريعة للمطّلع على الكتاب عن موضوعه الذي لا يظهر — في كثير من الأحيان — في عناوين المخطوطات[2]، وفي هذه الحالة يكتب الناسخ ما يدل على موضوع الكتاب إن كان شرحاً أو حاشيةً ، ويذكر اسم الكتاب الأصل (المشروح) واسم المؤلف[3] لبيان مكانة الشرح والأصل بين الكتب الأخرى من الفن نفسه ، بل إن بعض النساخ قد يذهب إلى أبعد من ذلك ، فيذكر إضافة إلى عنوان الكتاب الأصل اسم مؤلفه كاملاً مع ذكر تاريخ ومكان وفاته ، كما يتضح ذلك في مخطوط «كمامة الزهر» المحفوظ بمركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية تحت رقم (٢٤٧٧) .

وقد اتفق النساخ في هذه الفترة — العصر العثماني — على كتابة العنوان واسم المؤلف مسبوقاً بألقاب المدح وألقابه العلمية ، ومتبوعاً بالدعاء له في شكل يشبه المثلث المقلوب الرأس أو الدلتا (▽)[4].

وإذن فإن الترتيب المقنن لصفحة العنوان المتعلق ببيانات التأليف يكون كالآتي :

عنوان الكتاب (سواء أكان العنوان الحقيقي أو المختصر أو ما يدل على موضوع الكتاب) ، وألقاب المؤلف العلمية وألقاب المدح ، ثم اسم المؤلف ، ثم عبارات الدعاء له . وإذا كان الكتاب شرحاً أو حاشية لكتاب آخر فإن الناسخ يذكر اسم الكتاب الأصل واسم مؤلفه ، كما هو الحال في صفحة عنوان مخطوط «فتح الجليل» .

وصفحة العنوان من المواضع التي تكثر فيها الفوائد والتملكات وغيرها ، وهناك قضية متصلة بالعنوان لابد من الإشارة إليها ، وهي أن هناك عدة أماكن يذكر فيها عنوان المخطوط مما يدل على مقدار الأهمية المعطاة للعنوان ، وذلك بغرض إعطائه هويته الحقيقية التي تميزه عن غيره ، وكذلك لسرعة الوصول إليه من قبل القراء . وهذه الأماكن هي :

أ — كعب الكتاب : وهي طريقة متأخرة قليلاً ، وعندما أصبحت الكتب توضع على الرفوف بشكل عمودي . في حين أنه كان يوضع على أحد أحرف الكتاب الأخرى عندما كانت الكتب ترص على الرفوف بشكل أفقي .

ب — على صفحة العنوان : وعادة ما يأتي مختصراً ودالاً على موضوع الكتاب ، ومتبوعاً باسم المؤلف .

جـ — في المقدمة : وهو المكان الطبيعي له ، الذي كان معروفاً منذ القرون الأولى لتدوين المخطوط وحتى العصر العثماني .

د — في رأس صفحة المقدمة : قد يكتبه الناسخ قبل أن يبدأ بكتابة الكتاب فيقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب (كذا) لفلان ... ومن ثم يبدأ الكتابة[5].

هـ — في نهاية المخطوط : ووروده في هذا الموضع ليس شرطاً عند النساخ ، ولكن ذلك يعتبر إضافة من قبل الناسخ ، وتأتي العبارة عادة كالآتي : وقد كان الفراغ من كتابة كتاب (كذا) لفلان يوم (كذا) سنة (كذا) .

(٢) بداية المخطوط :

يبدأ المخطوط عادة بالبسملة متبوعة بمقدمة أو توطئة لموضوع الكتاب ، يشرح المؤلف من خلالها طريقة معالجته للموضوع ، والهدف من تأليفه لهذا الكتاب ، والمنهج العلمي الذي اتبعه خلال سرده لمعلوماته وترتيبه لأفكاره . والأمر الطبيعي في المخطوط العربي أن تكون المقدمة من صنع المؤلف نفسه لأنها تعتبر جزءاً لا يتجزأ من الكتاب ، ومتصلة به كل الاتصال[6] ولكنها في بعض الأحيان تكون من صنع غير المؤلف كأحد تلاميذه أو أحد النساخ[7].

وظاهرة أخرى كثرت في هذا العصر ، وهي تقديم الناسخ للكتاب بسطر أو سطرين قبل البدء بالكتاب ، ويكون ذلك بأن يبدأ الناسخ الكتابة بالبسملة وبعض الأدعية ثم يكتب : «قال الشيخ أو قال المصنف» مقترناً اسمه بألقابه العلمية وألقاب المدح ، ومتبوعاً بالدعاء له إن كان حياً ، أو الترحم عليه إن كان ميتاً[8].

ويعزز هذا ما ذكره العلموي (ت ٩٨١ هـ) في المسألة الرابعة من كتابه حيث يقول : «إذا نسخ [الناسخ] شيئاً من كتب العلم الشرعية ... يبتدىء كل كتاب بكتابة (بسم الله الرحمن الرحيم) وإن كان المصنف قد تركها كتابة فليكتبها هو ثم ليكتب قال الشيخ ، أو قال المصنف ، ثم يشرع في كتابة ما صنفه المصنف»[9].

ونفهم من ذلك أن العلموي قد اشترط هذا التقديم من قبل الناسخ حتى يتميز ما كتبه المصنف الحقيقي للكتاب عمّا يضيفه الناسخ إليه ، وربما يكتفي بعض النساخ بذكر عنوان المخطوط وموضوعه واسم مؤلفه وألقاب المدح في رأس صفحة المقدمة كأن يقول : هذا كتاب (كذا) في علم (كذا) للعالم (فلان) ، ثم بعد مسافة سطر أو سطرين يبدأ كلام المصنف .

وقد نجد في كتاب واحد أكثر من تقديم ، ففي مخطوط «صفوة

الملح» رقم (٢٥٨٨٢ دار الكتب) على سبيل المثال نجد أولاً تقديماً كتب من قبل الناسخ يذكر فيه اسم الكتاب واسم مؤلفه وما يتبعه من ألقاب ، ثم مقدمة شارح الكتاب ، ثم تأتي مقدمة الكتاب الأصل .

ومهما يكن من أمر فإن المقدمة التي ترد بعد البسملة أو بعد كلام الناسخ تشتمل عادة على عدة أمور لا تكاد تحيد عنها في معظم مخطوطات هذا العصر وهي :

أ ــ الحمدلة ، والاستعانة بالله تعالى ، والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ، وتسمى هذه الأشياء البداية التقليدية للمخطوط أو «الديباجة» ، فهي تتكرر في جميع المخطوطات مع اختلافات طفيفة في ألفاظها وطولها وقصرها .

ب ــ الدوافع والأغراض والأسباب التي دعت المؤلف إلى تصنيفه كتابه ، فإن كان الكتاب «مختصراً» ذكر المؤلف سبب اختصاره «كطول الشرح في الكتاب الأصل ورغبة منه في تبسيطه على المبتدئين والقاصرين»[١٠] وإن كان الكتاب شرحاً لكتاب مشهور ذكر الدوافع وراء شرحه هذا ، كأن يكون «لتوضيح وشرح وتفسير ما غمض من الكتاب الأصل»[١١]. أما إذا كان الكتاب تأليفاً فإن المصنف يذكر الغرض من تأليفه ، كأن يطلب منه أحد أعيان عصره أن يجمع بعض الطرائف في موضوع معين ، أو أن هناك قضية كثر الاختلاف فيها وأراد المؤلف أن يحسمها ، أو أن يكون المؤلف نابغاً في أحد المجالات العلمية أو الطبيعية فيكتشف نظرية أو اختراعاً يعرف الناس به للإفادة منه[١٢]، وغير ذلك .

جـ ــ عنوان المخطوط : ويذكر عادة بعد كلمة «وسميته» ويميز بكتابته بلون مخالف للون مداد النص أو بوضع خط فوقه . ويسبق العنوان عادة كلمات متداولة متعارف عليها، فيقول المصنف مثلاً : بعد أن رأيت الحاجة ملحة إلى (كذا) رأيت أن أصنف كتاباً في علم (كذا) وسميته (كذا) .

د ــ قائمة المحتويات والفهرس : وتأتي هذه القائمة عادة في نهاية المقدمة ليبدأ المؤلف بعدها الدخول إلى موضوع كتابه نفسه ، مبتدئاً بالترتيب الذي ذكره في هذه القائمة ، ومع أن هذه الظاهرة ظلت متبعة في كثير من مخطوطات هذا العصر ، إلا أنها اختلفت في مخطوطات أخرى ، حيث يضع الناسخ قائمة منفصلة تأتي قبل المقدمة وبعد صفحة العنوان ، أو على صفحة العنوان نفسها ، وربما يضع النساخ تحت هذه المحتويات أرقام الصفحات التي وردت فيها ، أو أن هذا الترقيم جاء متأخراً عن عصر المخطوط والناسخ .

وإذن فالمؤلف بعد أن كان يذكر اسم كتابه ويبين المنهج العلمي الذي اتبعه في ترتيب أفكاره ومعلوماته ، يأتي على ذكر أسماء الأبواب والفصول التي قسم الكتاب من خلالها . وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض مؤلفي هذه الفترة كان يقسم كتابه إلى مقدمة وأبواب وفصول وخاتمة (كالتقسيم الحالي للكتب) على اعتبار أن كل ما يذكره قبل ذلك يكون تقديماً أو تمهيداً للكتاب ، وهذا ما نراه بشكل واضح في مخطوط «تحفة الزوار» رقم (٣٥٠١ الجامعة الأردنية) .

(٣) عناوين الأبواب والفصول :

أخذت عناوين الأبواب والفصول تكتب بشكل واضح ومتميز عن المتن في مخطوطات هذا العصر ، وقد اتبع النساخ في ذلك عدة طرق منها : كتابتها بخط مختلف عن خط المتن في النوع والحجم (كأن يكون بالبنط العريض) وغالباً ما كان يستخدم خط التعليق أو النستعليق ، وأحياناً خط الثلث لهذا الغرض ، أو تكتب في سطر منفصل مع ترك مسافة بين نهاية الفصل وبداية الآخر للدلالة على ابتداء فكرة جديدة ، أو إحاطتها بمستطيل ، أو أن يوضع فوقها خط تمييزها ، أو أن تكتب تلك العناوين على هوامش المخطوط .

والطريقة المتبعة بكثرة في هذا العصر هي تمييز لون المداد الذي يكتب به العنوان عن لون مداد النص ، وعادة ما يستخدم النساخ اللون الأحمر لهذا الغرض .

وفي المصاحف بالذات استخدم التذهيب بكثرة لكتابة أسماء السور وفواصل الآيات ، وفي كتب التفسير كان اسم السورة التي يراد تفسيرها يكتب بخط مخالف في النوع والحجم ، كأن يكون بخط الثلث مثلاً .

ولم تكن العناوين هي التي تميز بلون مخالف للون مداد النص فحسب ، بل إن هناك بعض الكلمات اعتاد النساخ على كتابتها بالمداد الأحمر وهي (قيل ، وقال ، وقوله ، وحدثنا ، وغيرها) وهي الكلمات التي تسبق الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والروايات المنقولة لعلماء مشهورين ، وعادة ما تكثر هذه الكلمات في كتب الشروح والحواشي . وفي بعض الأحيان يأتي متن الكتاب الأصل المشروح بالمداد الأحمر أو مميزاً بخطوط فوقه في جميع صفحات المخطوط[١٣].

ويشير العلموي كذلك إلى ضرورة تمييز كتابة عناوين الأبواب والفصول بلون مخالف للون المتن فيقول : «لا بأس من كتابة الأبواب والتراجم ونحو ذلك بالحمرة ، فإنه أظهر للبيان في فواصل الكلام»[١٤]

(٤) الهوامش[١٥]:

ويطلق عليها أيضاً الحواشي ، وهي المساحات البيضاء التي تترك حول المتن في صفحات المخطوط ، وعادة ما تكون هذه المساحات متساوية في المخطوط الواحد ، وذلك لتوازي بدايات ونهايات

السطور ، ولتساوي عددها في الصفحة الواحدة ، وتأتي هذه المساحات متناسبة مع حجم صفحات المخطوط ، فتتسع إذا زادت أحجامها ، وتضيق إذا صغرت .

ولتحقيق ذلك كان النساخ يراعون أن تكون رؤوس السطور وأواخرها على استقامة واحدة ، وليست هناك مشكلة في تسوية أوائلها لمقدرتهم على التحكم بها بسهولة ويسر ، حيث كانوا يبدأون السطر من المكان الذي بدأ منه السطر السابق نفسه ، وهكذا حتى تتم الصفحة ، أما نهاية السطور فقد كان النساخ يجدون صعوبة في تسويتها ، لأن السطر ربما ينتهي قبل أن تتم الكلمة الأخيرة منه ، أي قد تبقى مساحة صغيرة لا يمكن أن تتسع للكلمة المراد كتابتها فيها ، ولهذا فقد حاول نساخ هذه الفترة إضفاء لمسات جمالية على نهايات السطور لجعلها متساوية متناسقة في كل الصفحات . وقد كانت لهم عدة مذاهب وطرق للتغلب على هذه المشكلة ، أمكن استنتاجها من خلال المخطوطات التي تعود إلى هذه الفترة ، وهذه الطرق هي :

أولا : طريقة مطّ حروف الكلمة الأخيرة في السطر ، وتستخدم عندما تكون المساحة الباقية في نهاية السطر أكبر من الكلمة المراد كتابتها ، لذلك تمطّ حروف الكلمة لتتوازى الكلمة مع نهاية الأسطر السابقة ، ومع أن هذه الطريقة كانت مستخدمة بكثرة عند النساخ إلا أنه كان يطلب منهم «ألا يكثروا من مطّ الحروف قدر الإمكان ، وألا يستعملوه إلا في أواخر السطور وأواسطها ، وأن يتجنبوه في أوائلها ، ولا يكرروه في سطرين متتاليين ، وكان لا يستخدم إلا في الخط الذي تتقارب سطوره وتتفرق حروفه»[16]. وبنظرة سريعة في مخطوط «تحفة الزوار» رقم (٣٥٠١ الجامعة الأردنية) نجد أن الكاتب لم يستخدم عملية مطّ الحروف إلا في أماكن قليلة من المخطوط ، ولكنه اعتمد على طرق سنذكرها الآن .

ثانياً : طريقة ضغط حروف الكلمة الأخيرة ، أو وضع الحروف الباقية منها فوق الكلمة نفسها حتى لا تخرج عن السطر فتضطرب الهوامش .

ثالثاً : طريقة إكمال الكلمة في الهامش ، وهذه الطريقة من الطرق التي اتبعها كثير من النساخ في هذه الفترة ، لأنها تحافظ على جمال الصفحات والهوامش في المخطوط ، فعندما تكون الكلمة المراد كتابتها أكبر من المساحة المتاحة في نهاية السطر كان الناسخ يلجأ إلى تجزئتها ، فيكمل السطر بجزء يناسب الباقي من المساحة ويضع باقي الكلمة في الهامش مقابل السطر نفسه .

وعلى الرغم من ذلك فقد كان بعض النساخ لا يهتمون كثيراً بقضية تسوية نهاية السطور ، مما يؤدي إلى تركهم الفراغات في نهاية بعض السطور أو بروز بعضها في هامش بعض الصفحات ، مما يشوه الشكل العام لصفحات المخطوط[17].

وقد يكمل الناسخ الجزء المتبقي من الكلمة في بداية السطر التالي ، وهذا عيب كان المختصون ينهون عنه ، لما فيه من تشويه لصورة الكتابة العربية وخروج عن قواعدها المعروفة[18].

(٥) التسطير :

اهتم النساخ والكتاب في هذا العصر والعصور السابقة بالشكل العام للمخطوط ، إضافة إلى اهتمامهم بالترتيب العلمي له وتوثيق معلوماته ، وكل ذلك لأجل إخراج المخطوط في النهاية على صورة رائعة متكاملة من كافة جوانبها . فلم يعدموا الطرق والوسائل للوصول إلى هذه الغاية ، ومن ذلك حرصهم الشديد على استواء السطور واستقامتها وتوازيها في الصفحة الواحدة ومن ثم في صفحات المخطوط كلها .

ولعل الطريقة الفنية التي كانت متبعة في التسطير هي الضغط على أماكن السطور في الصفحة بموادّ تترك أثراً رفيقاً بحيث لا يضر بالورقة أو يشوه منظرها العام ، ويذهب أثر هذه السطور فور الانتهاء من الكتابة عليها أو بعد فترة وجيزة ، والدليل على هذا القول أن الصفحات البيضاء التي نجدها خالية من الكتابة في مخطوطات كثيرة تبدو آثار السطور فيها واضحة جلية لمن يمعن النظر فيها . وهذا ما يجعل عدد السطور في جميع الصفحات متساوياً ويجعلها متوازية ، وهذا أيضاً ما يجعل مساحات الهوامش متساوية في كل صفحات المخطوط ، سواء كانت الهوامش العلوية والسفلية أو الهوامش الجانبية .

(٦) علامات الترقيم :

يقول العلموي : «وينبغي أن يفصل (الناسخ) بين كل كلامين أو حديثين بدائرة أو قلم غليظ ، ولا يصل الكتابة كلها على طريقة واحدة ، لما فيه من عسر استخراج المقصود ، ورجحوا الدائرة على غيرها ، وعليها عمل أغلب المحدثين»[19].

ومن كلام العلموي — وهو من أعلام القرن العاشر الهجري — نرى أن الدائرة ظلت هي العلامة المستخدمة حتى هذا العهد المتأخر للمخطوط العربي، وهذا لا يعني مطلقاً أنه لم يستخدم غيرها في القرن العاشر بالذات ، بل إنه في مخطوط «كمامة الزهر» رقم (٢٤٧٧ الجامعة الأردنية) نجد بالإضافة إلى الدائرة الفاصلة (◦) ونقاط ثلاثة توضع هكذا (.:.) في أول بيت الشعر وفي آخره ، وأحياناً في وسطه ، إضافة إلى أشكال أخرى من الدائرة ، كالدائرة المنقوطة (⊙) والدائرة التي على شكل حرف الهاء (ہ) ، والدائرة التي يخرج من مركزها خط مائل إلى أعلى (ø) . هذا بالإضافة إلى استخدام النقطة بمعناها الحديث في المخطوط في بعض الأحيان .

ولم يكن حظ المخطوطات الأخرى في هذا العصر كحظ هذا

المخطوط ــ الذي كتبه ناسخ مجوِّد لما يكتب ــ في استخدام علامات الترقيم المتعارف عليها في ذلك العصر ، ويبدو من خلال هذه الدراسة أن علامات الترقيم المعروفة لدينا في العصر الحالي وهي (النقطة ، والفاصلة ، والفاصلة المنقوطة ، والأقواس الشارحة) لم تستخدم فعلياً إلا في وقت متأخر جداً وهو في الغالب بداية القرن الرابع الهجري ، لأننا لا نجد من خلال المخطوطات التي بين أيدينا هذه العلامات إلا في استخدام الفاصلة والنقطة فقط .

ولعل الدوائر العادية والدوائر المنقوطة هي التي كانت تستخدم لتقوم مقام علامات الترقيم المعروفة لدينا الآن .

وقد كان بعض النساخ يميزون تلك العلامات (النقطة والفاصلة) بكتابتها باللون الأحمر ، وقد نجد أحياناً الفاصلة مقترنة بخط فوق النص متجهاً دائماً إلى اليسار كما في مخطوط «تحفة الزوار» رقم (٣٥٠١ الجامعة الأردنية) وصورتها هكذا (٦٧) . ولا ننسى أن نذكر هنا فواصل الآيات التي كانت تتخذ في مصاحف هذا العصر أشكالاً غاية في الدقة والروعة ، واستخدم في رسمها وزخرفتها نماذج هندسية وزخرفية ونباتية مذهَّبة .

(٧) الاختصارات :

اصطلح علماء هذه الفترة ونسَّاخها على اختصار بعض الكلمات التي تتكرر بكثرة ، وخاصة في كتب الحديث والتاريخ بحروف أصبحت معروفة لدى النساخ والقراء .

فبالإضافة إلى الاختصارات والرموز التي كان يضعها النسَّاخ عند تصويب الأخطاء التي تنتج بسبب سهو أو تكرار أو عند مقابلة نسخهم بنسخ أخرى ، اعتاد المؤلفون والنسَّاخ على اختصار «صيغ الأخبار والتحديث لتكررها في كتب الحديث والتاريخ على وجه الخصوص»[٢٠]، وقد ذكر العلموي كثيراً منها في المسألة العاشرة من كتابه «المعيد» حيث قال : «وجرت عادة المحدثين باختصار ألفاظ في كتبهم ، فمن ذلك (حدثنا) اختصرها بعضهم على (ثنا) ، وبعضهم على (نا) وبعضهم على (دثنا) . ومن ذلك (أخبرنا) اختصرها بعضهم على (أنا) وبعضهم على (أرنا) وبعضهم على (ابنا) . ومن ذلك (حدثني) اختصرها بعضهم على (دثني) ... ومن ذلك (قال) الواقعة في الإسناد بين رواية اختصرها بعضهم قافاً مفردة (ق) ، وقد جمعها بعضهم بما يليها هكذا (قثنا) يعني (قال حدثنا) ،... ومن ذلك ما يختصر بعضه ولا يتعين فيه قراءة ذلك البعض ولا أصله ، وهو الرموز إلى اصطلاح خاص بذلك الكتاب ، كما يرسم كثير من كتب الحديث المختصرة للبخاري (خ) ولمسلم (م) وللترمذي (ت) ولأبي داود (د) وللنَّسائي (ن) وهو كثير»[٢١].

واشترط على من يستخدم تلك الرموز والاختصارات أو غيرها في كتاب ما أن يبين ما تدل عليه تلك الاختصارات في مقدمة ذلك الكتاب حتى يفهمها القارىء ، فربما تتشابه بعض الرموز في كتاب مع أُخرى في كتاب آخر مع اختلاف دلالة كل منها ، فإنه من الواجب أن تُذكر تلك الرموز وما ترمي إليها في مقدمة الكتاب .

(٨) التصويبات والإضافات :

حرص الناسخ في هذه الفترة على إخراج ما يكتبه على درجة كبيرة من الصحة والضبط ،فهو يراجع كتابه بعد انتهائه من نسخه لتصويب ما قد أخطأ في كتابته أو إضافة ما قد نسيه ، وقد اعتبر العلماء عملية مراجعة النسخة شرطاً من شروط النسخ الجيد ، فلا فائدة من نسخة لم تراجع على أصلها التي كتبت منه وعلى غيرها من النسخ .

فبعد أن يفرغ الناسخ من كتابة نسخته يقوم بمراجعتها على النسخة التي نقل منها للتأكد من صحة ما جاء فيها ، فمن النادر جداً أن توجد نسخة بدون أخطاء . وبعد ذلك يقوم بعرض نسخته على نسخ أخرى صحيحة وموثقة لتوثيق معلوماتها ، وهذا ما يسمى بالمقابلة أو المعارضة .

وحتى يحافظ النساخ على الشكل العام لمنظر الكتابة في المخطوط ، فقد اخترعوا طرقاً معينة مقننة في كثير من الأحيان لتصحيح أخطائهم وإضافة ما نسوه أثناء عملية الكتابة ، وهذا ما سنتطرق إليه في السطور التالية :

إذا تنبه الناسخ إلى الخطأ أثناء عملية الكتابة وفي مكانه استخدم الكشط أو المَحو[٢٢] أو الضرب (وهو شطب الكلمة) لتصحيح هذا الخطأ ، فإذا استعمل الكشط أو المحو فإنه يكتب الكلمة الصحيحة في المكان نفسه ، ويكرر الكلمة في الهامش لتوضيحها مُشيراً إليها بالحرف (ن) ليدل على كلمة (بيان) ، أما إذا استخدم الطريقة الثالثة وهي الضرب فإنه كان يكتب الصحيح بعدها ، وهذه هي الطريقة المفضلة المتبعة بكثرة في مخطوطات هذا العصر ، وخاصة أن الكشط أو المحو يؤثر تأثيراً سيئاً على الورقة ، بل يؤثر كذلك على الكلام المكتوب على ظهرها .

وفي كيفية الضرب ــ وهي الطريقة المستخدمة بكثرة ــ خمسة أقوال مشهورة كما يقول العلموي : إحداها : أن يصل (الناسخ) بالحروف المضروب عليها ويخلط بها خطاً ممتداً [أو عدة خطوط] ، ثانيها : أن يجعل الخط فوق الحروف منفصلاً عنها منعطفاً طرفاه على أول المبطل وآخره كالباء المقلوبة ، ثالثها : أن يكتب لفظة (لا) أو لفظة (من) فوق أوله ، ولفظة (إلى) فوق آخره ، ومعناه : من هنا ساقط إلى هنا ، رابعها : أن يكتب في أول الكلام المبطل وفي آخره نصف دائرة [وهما القوسان] ، خامسها : أن يكتب في أول المبطل

وفي آخره صفراً وهو دائرة صغيرة[٢٣]».

ولقد وجدنا استخداماً لهذه الأمور في مخطوطات هذا العصر مع اختلافات في العلامات المتبعة ، بالإضافة إلى أمور أخرى غيرها سنذكرها .

فعندما يراجع الناسخ أو غيره الكتاب بعد الانتهاء من نسخه يكتشف في الكتاب أخطاء لم ينتبه إليها أثناء عملية النسخ ، أو زيادة في بعض الألفاظ ، أو ورد فيها شيء على غير وجهه ، أو تكررت بعض ألفاظه سهواً ، أو قد ينسى الناسخ بعض الكلمات ، أو الجمل ، وكلٌّ له طريقته الخاصة به التي كان يتبعها المراجع في معظم الكتاب لمعالجة مثل هذه الأخطاء أو الإضافات .

فإذا وردت في السطر كلمة أو أكثر كتبت حروفها بشكل خاطىء فإنه يستخدم الكشط أو المحو لإزالتها وكتابة الصحيح مكانها ، وهذا كما قلنا قليل في مخطوطات هذا العصر ، ولكن المشهور بين النساخ أن يشار إلى الكلمة الخاطئة بالعلامة (٨) فوقها ثم يكتب صحيحه على الهامش ، وبجانبها أو فوقها كلمة (خطأ) أو الحرف (خ) للدلالة على أنها وردت خطأ في السطر ، وربما يضع الصواب فوق الكلمة الخاطئة في السطر وبجانبها الحرف (خ) وهذا في حالة كون الكلمة قليلة الحروف ، أو أن المساحة بين السطور تسمح بذلك .

وفي حالة ورود كلمة زائدة في السطر فقد كان يكتفى بوضع باء مقلوبة فوقها أو أنه يضرب عليها بعدة خطوط لبيان بطلانها ، والشيء نفسه يحصل إذا كان الزائد أكثر من كلمة .

وإذا طالع الناسخ نسخته وقارنها بنسخ أخرى ووجد بعض الاختلافات في بعض ألفاظها فإنه — كما يقول العلموي — «ينبغي أن يكتب على ما صححه وضبطه في الكتاب وهو محل شك عند مطالعته أو تطرق احتمال (صح) صغيرة ويكتب فوق ما وقع في التصنيف أو في النسخ وهو خطأ (كذا) صغيرة ، أي هكذا رأيته ، ويكتب في الحاشية (صوابه كذا) إن كان يتحققه أو (لعله كذا) إن غلب على ظنه أنه كذلك . أو أن يكتب على ما أشكل عليه ولم يظهر له وجهه (ضبه) وهي صورة صاد مهملة مختصرة من صح ، هكذا(صـ) فإن صح بعد ذلك وتحققه فيصلها بحاء فتبقى (صح) وإلّا كتب الصواب في الحاشية كما تقدم»[٢٤].

وأما بالنسبة للإضافات ، أي إضافة ما قد نسيه الناسخ أثناء النسخ فيتم كالآتي :

إذا كان ما نسيه من كلام في السطر الأول أو الأخير من الصفحة فإنه يضيف ذلك الكلام في مكانه من السطر حيث يجعل بداية الإضافة بين الكلمتين ومتجهاً إلى أعلى إذا كان النقص في السطر الأول[٢٥] وإلى أسفل إذا كان في السطر الأخير[٢٦]، وفي هذه الحالة لا يحتاج إلى وضع أي علامة تشير إلى مكان النقص لأنه بدأ منه ، ويضع كلمة (صح) في نهاية ما يضيفه . وكذلك الحال إذا كانت الكلمة المنسية في بداية السطر أو في نهايته ، فقد كان يضع الكلمة في بداية السطر على هامش الصفحة اليمنى ، وفي آخر السطر على هامش الصفحة اليسرى . وإذا كان النقص أكثر من كلمة فإنه يبدأ من بداية أو نهاية السطر (حسب الصفحة إن كانت يمنى أو يسرى) متجهاً إلى أعلى بشكل عمودي على سطور الصفحة .

وإذا كان الكلام الناقص حرفاً مثل (أي ، في ، إلى ، ... الخ) أو كلمة صغيرة لا تزيد حروفها على ثلاثة أحرف ، فإنه كان يضيف ذلك في مكانه بين السطور دون الحاجة إلى الإشارة إليه في الهامش ، أما إذا لم تتحمل المساحة الموجودة بين السطور تلك الإضافة — كأن تكون كلمة أو عدة كلمات أو جملة أو عدة جمل — فقد كان الناسخ يكتبها على الهامش في تلك الصفحة مع وضع بعض الإشارات الدالة على ذلك المستخدمة لهذا الغرض وهي (٧ ، ✓ ، ✓ ، ⁄⁄ ، ⁄⁄⁄) . وهذه العلامات أو الإشارات التي كانت مستخدمة في مخطوطات هذا العصر تم استخراجها من العينة التي أخضعت للدراسة ، الأولى : رأس سهم ، والثانية : سهم جسمه خط متقطع ، والثالثة : سهم عادي يخرج من مكان النقص ، والرابعة والخامسة : خطوط تخرج من مكان النقص متجهة نحو الهامش الذي يراد الإضافة عليه .

وإذا كان ما يضاف إلى الهامش كلمة أو كلمتان فقط كانت تكتب مقابل السطر بشكل أفقي ، أما إذا كانت جملة أو أكثر فقد كانت تكتب بشكل عمودي على النص أو بشكل مائل إلى أعلى ، ويكتب في نهاية كل ما يضاف كلمة (صح) صغيرة .

وأما بالنسبة للمكرر من الكلمات أو الجمل ، فإن في حذفها وإبطالها عدة طرق ذكر العلموي بعضاً منها فقال : «إذا تكررت كلمة أو أكثر سهواً ضُرب على الثانية لوقوع الأولى صواباً في موضعها، إلا إذا كانت الثانية أجود صورة وأدل على القراءة ، وكذا إذا كانت الأولى في آخر السطر ، فإن الضرب عليها أولى صيانة لأول السطر ، وبالجملة فصيانة أول السطور وآخرها متعين إلا أن مراعاة أولها أولى . وإذا كان المكرر مضافاً ومضافاً إليه أو موصوفاً وصفة ، أو مبتدأ وخبراً ، أو متعاطفين فمراعاة عدم التفريق بالضرب أولى إذا كانا آخر سطر كيلا يفرق بين شيئين بينهما ارتباط ، إذ إن مراعاة المعاني أولى من مراعاة تحسين الصورة في الخط»[٢٧].

وقد راعى نساخ هذه الفترة بعض هذه القواعد التي ذكرها العلموي في كثير من الأحيان ، ففي مخطوط «فتح الجليل» رقم (٤٧٧٥ الجامعة الأردنية) كان الناسخ يضرب على المكرر الثاني من

الكلمات والجمل دون مراعاة التفريق بينهما أو عدمه ، في حين أن ناسخ مخطوط «حاشية المواهب اللدنية» رقم (٣٥٠٣ الجامعة الأردنية) كان يشطب المكرر الأول بخطوط تدل على حذفه ، وقد نجد ناسخاً آخر يضرب على الأول تارة وعلى الآخر تارة أخرى كما هو الحال في مخطوط «غنية المستملي» رقم (٣٩١٣ الجامعة الأردنية) .

ونجد كذلك أكثر من طريقة لإبطال المكرر من الكلمات والجمل في صفحات المخطوطات ، فأحياناً يضع الناسخ جزءاً من القوس على بداية المكرر وحرف ميم في نهايته حتى ينبه القارىء إلى أن ما بينهما مكرر ، وأحياناً أخرى يحيط المكرر من الكلام بخط متقطع ، أو خط متصل ، هذا بالإضافة إلى الضرب على الكلمات بخط أو خطين ، وتبقى تلك الكلمات واضحة مقروءة ، وكل ذلك لأجل الإبقاء على النص في صورته المقبولة من حيث الشكل الجمالي له ، فإن كثرة الضرب يؤدي إلى تشويه منظر الصفحة ، ومن ثم منظر المخطوط كله .

ونختم حديثنا عن موضوع التصويبات والإضافات بذكر أهم العلامات والإشارات التي كانت تستخدم لهذه الأغراض ومدلول كل منها ، وهي كالآتي :

أولاً : العلامات التي ترد داخل النص وبين السطور ، وهي :

(٨) : وتوضع فوق الكلمة التي وردت خطأ في المتن ، أو التي يراد إعادة كتابتها على الهامش بسبب عدم وضوحها في السطر ، وهي مرتبطة بالعلامات : (صح) ، (ن) ، (خ) التي ترد في الهامش .

(٠٠٠ م) : وتوضع لتنبية القارىء إلى أن الكلمة أو الكلمات التي جاءت بداخلها مكررة ، والميم تعني مكرر .

(.........) : وتوضع هذه النقاط حول الكلمات المكررة داخل النص .

(ـــ ، من ... إلى ، ٥ ... ٥) : وهي علامات وحروف توضع للإشارة إلى ما وقع في الكتاب من زيادة يلزم إسقاطها من المتن عند القراءة .

«كذا» صغيرة : وتوضع فوق الكلمات التي يشك المراجع أو الناسخ في صحتها ، فيكتب ما يعتقد بأنه أصح منها في الهامش مشيراً إلى ذلك بإشارة سترد بعد قليل .

(خ أو خطأ) : وتوضع فوق الكلمة التي ترسم حروفها بشكل خطأ داخل السطر أحياناً .

ثانياً : العلامات التي ترد على الهامش فوق ما يضيفه المراجع أو تحته أو في آخره :

(صح، صحيح ، صـ) : وتوضع في نهاية الإضافات التي تكتب على الحاشية ، أو بعد النقولات أو الفوائد أو المقارنات بنسخ أخرى ، والعلامة الثالثة توضع فوق تلك الإضافات .

(خ ، أو خطأ) : وتوضع فوق الكلمة المصححة على الهامش ، أي أنها تكتب داخل النص فوق الكلمة الخطأ وعلى الهامش فوق صواب تلك الكلمة .

(صح / كذا): وتعني «صوابه كذا» ، وتوضع فوق الكلمة أو الكلمات التي يكون الناسخ متأكداً من صحتها لتكون بدلاً مما جاء في النص وورد على غير روايته ، ولكنه تركه كما هو لينبه القارىء على أنه متثبت في نقله غير غافل .

(صـ / كذا): وتعني «لعل صوابه كذا» ، أي أن الناسخ يشك في صحة ما جاء في المتن ولكنه أيضاً غير متأكد من صوابه ، فيكتب هذه العلامة لتدل على أنها ما يرد تحتها يحتمل الصواب والخطأ، فإذا تحقق منه بعد ذلك وصل الصاد بحاء فتصبح «صح» .

(ن) : وتعني «بيان» ، وتوضع فوق الكلمة التي جاءت بياناً وتوضيحاً لأخرى داخل المتن ولم تكن واضحة لسواد كثير في مدادها أو لتشابك حروفها بحروف الكلمة المجاورة ، وقد توضع فوق كلمات أعيدت كتابتها بالحروف لضبطها .

(∴ ، بلغ قف) : والغاية منها هو الدلالة على الجزء الذي انتهى الناسخ أو التلميذ من قراءته على المؤلف أو على أحد العلماء المشهورين بإتقانهم لفن هذا الكتاب .

(نسخة) : وتوضع هذه الكلمة فوق العبارات التي تنقل من نسخة أخرى من المخطوط نفسه عند إجراء عملية المقابلة أو المعارضة ، ويوضع في نهاية تلك العبارات كلمة «صح» .

(٩) نهاية المخطوط :

اصطلح المؤلفون والنساخ عبر عصور المخطوط العربي على عبارات تأتي في نهاية المخطوط تفيد بأنه قد اكتمل وتم ، وفي نهايات مخطوطات هذا العصر التي لا تختلف كثيراً عن غيرها في مخطوطات العصور السابقة نجد المؤلف أو الناسخ يورد بعض الأدعية إضافة إلى «الحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه»[٢٨] ، وفي ذلك يقول العلموي : «إذا فَرَغ (الكاتب) من كتابة الكتاب أو الجزء فليختم الكتابة بالحمدلة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم»[٢٩].

ويجب أن نفرق هنا بين النهاية التي يضعها المؤلف لكتابه والنهاية التي يضعها النساخ على الكتاب نفسه ، حيث تشتمل الأولى في الغالب على تاريخ الفراغ من تصنيف الكتاب ، في حين أن الثانية تشتمل على تاريخ الفراغ من نسخه[٣٠].

فإذا كان الكتاب شرحاً يذكر المؤلف ذلك في نهاية الكتاب

فيقول مثلاً : «هذا آخر ما انتهى إليه شرح هذا الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه»[٣١]، وإن كان تأليفاً أشار المؤلف إلى ذلك بقوله : «تم الكتاب المبارك بحمد الكريم وعونه العميم»[٣٢]، أو ما هو في معنى ذلك ، وبعدها يذكر المؤلف تاريخ الفراغ من تصنيفه فيقول : «وقد كان الفراغ من تصنيف هذا الكتاب يوم (كذا) في شهر (كذا) من شهور سنة (كذا)» .

وأما النهاية التي يكتبها الناسخ فغالباً ما تكون مشتملة على عنوان المخطوط واسم مؤلفه ، ومن ثم اسم الناسخ وتاريخ النسخ ، ونادراً ما يذكر مكان النسخ . والعبارات المتبعة في ذلك هي : «وقد كان الفراغ من نسخ كتاب (كذا) للعالم (فلان بن فلان) يوم (كذا) من شهر (كذا) أحد شهور سنة (كذا) على يد الفقير إلى الله (فلان بن فلان)» ، ويتبع ذلك ببعض الأدعية .

فإن كان الكتاب من عدة أجزاء فإن الناسخ يكتب في نهاية كل جزء عبارات تفيد بأن الجزء قد انتهى ، ويشير إلى ما يتبعه من أجزاء كما في نهاية مخطوط «حاشية المواهب اللدنية» رقم (٣٥٠٣ الجامعةالأردنية) حيث يقول الناسخ : «تم الجزء الأول من حاشية المواهب اللدنية لشيخ الإسلام ..» وفي ذلك أيضاً يقول العلموي : «وليختم (الكاتب) بقوله : آخر الجزء الأول أو الثاني مثلاً ، ويتلوه كذا وكذا إن لم يكن أكمل الكتاب ، فإن أكمل الكتاب فليقل تم الكتاب الفلاني»[٣٣].

وترد تلك البيانات التي يكتبها الناسخ على شكل مثلث رأسه إلى أسفل أو كشكل الدلتا (▽) ، وهو الشكل المقنن الذي أصبح مستخدماً بكثرة في مخطوطات العصر العثماني ، حتى وإن لم تذكر الكلمات التي تفيد بأن الكتاب قد انتهى ، فالشكل يدل على ذلك ، وتظهر أهمية هذا الشكل في المجاميع من الكتب التي تتكون من عدة رسائل لأكثر من مؤلف ، فمن خلال تصفح الكتاب بشكل سريع نستطيع الوصول إلى نهاية كل رسالة فيه وبداية الأخرى .

إذن فإن نهاية الكتاب سواء أكانت من صنع الناسخ أو من صنع المؤلف فإن بها معلومات وعبارات تدل على اكتمال الكتاب وتمامه ، هذا بالإضافة إلى اشتمالها على معلومات توثيقية ، مثل تاريخ التصنيف وتاريخ النسخ تفصيلاً واسم المؤلف واسم الناسخ ، هذا بالإضافة إلى كتابة مكان النسخ في بعض الأحيان وفي عدد قليل من المخطوطات .

(١٠) ترقيم المخطوط :

والغالب على مخطوطات هذا العصر أنها تستخدم التعقيبات لتحل محل استخدام الأرقام للأوراق أو للصفحات ، والتعقيبات هي أن توضع الكلمة الأولى من الصفحة اليسرى تحت نهاية السطر الأخير من الصفحة اليمنى ، ومعظم ما وجدناه على صفحات وأوراق المخطوطات هو ترقيم متأخر عن عصر تلك المخطوطات ، وفي قليل منها نجد استخداماً للأرقام في أكثر من مكان .

ففي مخطوط «فتح الجليل» رقم (٤٧٧٧٥ الجامعة الأردنية) مثلاً نجد استخداماً للأرقام القديمة على ملازم الكتاب ، وربما تكون من صنع الناسخ أو هي من صنع المجلد حتى يسهل عليه ضم الكتاب في ترتيبه الصحيح ، هذا إضافة إلى أن الناسخ قد استخدم التعقيبات لترتيب الأوراق في الملزمة الواحدة .

وفي مخطوط «كمامة الزهر» رقم (٢٤٧٧ الجامعة الأردنية) نجد أن الناسخ بعد أن انتهى من نسخ الكتاب قد كتب عدد أوراقه على هامش الصفحة الأخيرة منه ، أما في داخل المخطوط فقد استخدم التعقيبات أيضاً في ترتيب الأوراق .

والنتيجة التي نصل إليها هنا تتلخص في أن النساخ في هذه الفترة قد استخدموا التعقيبات لتكون أساساً في ترتيب أوراق مخطوطاتهم وإن استخدموا الأرقام في الملازم ، أو ببيان عددها في نهاية المخطوط .

وأما الأرقام التي نجدها على صفحات أو أوراق كثير من المخطوطات التي تعود إلى هذه الفترة من الزمن ، فقد أضيفت بعد عصر تلك المخطوطات ، وفي بداية القرن الرابع عشر الهجري على وجه التقريب .

الهوامش

(١) في مخطوط «مجمع الفتاوي» رقم (٢٠٥٦٩ دار الكتب المصرية) ، نجد عدة أوراق زائدة في أول المخطوط ، وفي نهايته أضيفت بعد عصر المخطوط ، والدليل على ذلك أن المخطوط مرقم بالأرقام العادية التي تعود إلى زمن المخطوط (١١ هـ) وهذه الأوراق لم تدخل في الترقيم .

(٢) وهذا يظهر بوضوح في مخطوط «تذكرة العابد» رقم (٢٥٨٨٥ ب دار الكتب) ، حيث ورد في صفحة العنوان ما نصه «هذا كتاب تذكرة العابد : شرح على الستين للشيخ ...» ويكمل الناسخ تفصيلات العنوان ، في حين أن المؤلف يذكر العنوان في المقدمة على أنه «تذكرة العابد في شرح مقدمة الزاهد» .

(٣) ومثال ذلك في صفحة عنوان مخطوط «فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل» رقم (٤٧٧٥ الجامعة الأردنية) ، حيث كتب الناسخ ما نصه : «هذا كتاب حاشية القاضي زكريا على تفسير الإمام الفاضل .. المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الملة والدين أبي عمر بن مُحَمد الشيرازي البيضاوي» .

(٤) كما في صفحات عناوين المخطوطات التالية :

— «حاشية على تفسير البيضاوي» رقم (٢٣٢٢٦ ب دار الكتب) .

ــ «تحفة السامع والقاري ١١٨٣ هـ» رقم (٢٣٣٤٠ ب دار الكتب) .
ــ «كتاب الابتهاج ١٠٢٧ هـ» رقم (٢٣٤٥٠ ب دار الكتب) .
(٥) كما يظهر ذلك في كتاب أعجب العجائب (ق ١١ هـ) رقم (٦٧٠٨ تركي ، جامعة القاهرة) .
(٦) ففي مخطوط «قطف الأنوار» رقم (١٠٥٢ فلك ، دار الكتب)، يبدأ المخطوط بمقدمة للمؤلف بعد البسملة مباشرة يقول فيها : «يقول العبد الفقير ... الحمد لله الذي جعل السماء ... أما بعد ...» ثم يذكر بعد ذلك الدواعي من تأليفه للكتاب .
(٧) كما هو الحال في مخطوط «حاشية المواهب اللدنية» رقم (٣٥٠٣ الجامعة الأردنية) حيث قام أحد تلاميذ المؤلف أثناء حياته بجمع تلك الحواشي المتفرقة في كتاب جعل له مقدمة من صنعه ثم عرضه على المؤلف لإقراره .
(٨) في مقدمة «فتح الجليل» رقم (٤٧٧٥ الجامعة الأردنية) يقول الناسخ بعد البسملة : «رب يسر وامنن وتمم يا كريم . قال الشيخ الإمام سيدنا ... زين الدين والملة أبو يحيى ... تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته ..» ثم يكتب بسملة أخرى ليبين أن كلام المصنف قد بدأ .
(٩) العلموي/المعيد في أدب المفيد والمستفيد ص ١٣٢ .
(١٠) كما في مقدمة «مختصر غنية المستملي» رقم (٣٩١٣ الجامعة الأردنية) الورقة (١ب) .
(١١) كما في مقدمة مخطوط «فتح الجليل» رقم (٤٧٧٥ الجامعة الأردنية) الورقة (١ب) .
(١٢) في مخطوط «غاية الوصول» رقم (٢٣٢٤٢ ب دار الكتب) ، يقول المؤلف : « ... فقد علقت فيما مضى على الفصول المهمة في ميراث الأمة .. تعليقاً وسطاً ، ثم بلغني أن بعض الطلبة استطاله في مواضع واستصعبه لعدم استيفاء ذكر المتن فيه ، فرأيت أن أختصره وأقتصر منه على ما يفي بالمقصود ، وأخرجه بالمتن مع زيادة ما يحصل من فيض ربنا المعبود ، يصل به إلى مطالب إفهام المحصلين...» .
(١٣) كما هو الحال في مخطوط «كمامة الزهر» رقم (٢٤٧٧ الجامعة الأردنية) ، حيث كتبت قصيدة ابن عبدون كلها بالمداد الأحمر ، وكذلك الأوراق (٢٩–٦٦) من مخطوط «فتح الجليل» رقم (٤٧٧٥ الجامعة الأردنية) ، حيث جاء متن البيضاوي فيها مكتوباً بالمداد الأحمر أيضاً .
(١٤) العلموي/المعيد في أدب المفيد والمستفيد ص ١٣٩ .
(١٥) والهوامش (Margins) أيضاً الفراغات العلوية والسفلية والجانبية التي تترك حول متن الصفحة ، وأما النسب المقبولة لحجم هذه الهوامش في أي كتاب فهي أن تكون مساحة الهامش السفلي ضعف مساحة الهامش العلوي ، ومساحة الهامش الجانبي الداخلي (من جهة الكعب) نصف مساحة الهامش الجانبي الخارجي : انظر :
Thomas Landua. Encyclopaedia of Librarianship - page 236.
(١٦) عبد الستار الحلوجي/المخطوط العربي ص ص ١٧١ ــ ١٧٢ .
(١٧) في مخطوط «تنوير المقالة» رقم (٣٥٧٨ الجامعة الأردنية) نجد صفحات كثيرة تبرز فيها بعض السطور في الهوامش ، وفي مخطوط «صفوة الملح» رقم (٢٥٨٨٢ ب دار الكتب) نجد اضطراباً واضحاً في نهايات السطور في كثير من الصفحات .
(١٨) في مخطوط «شرح بغية الطلاب» رقم (٧٠٢ فلك ، دار الكتب) نجد على سبيل المثال في الورقة (٩٢ أ) من المخطوط أن الناسخ جزأ كلمة (ووجوه) بحيث جعل أولها (وو) في نهاية السطر وباقي الكلمة (جوه) في بداية السطر التالي ، وكثيراً ما يفعل ذلك في المخطوط .
(١٩) العلموي/المعيد في أدب المفيد والمستفيد ص ١٣٨ .
(٢٠) عبد الستار الحلوجي/المخطوط العربي ص ص ١٧٥ ــ ١٧٦ .
(٢١) العلموي/المعيد في أدب المفيد والمستفيد ص ص ١٣٨ ــ ١٣٩ .
(٢٢) الكشط : وهو سلخ الورق بسكين ونحوها ويعبر عنها بالبشر وبالحك ، والمحو هو الإزالة بغير سلخ إن أمكن ، وهو أولى من الكشط (انظر : العلموي/المعيد ص ١٣٧) .
(٢٣) العلموي/المعيد في أدب المفيد والمستفيد ص ١٣٧ .
(٢٤) المرجع السابق ص ١٣٦ .
(٢٥) ومثال ذلك في الصفحة (٤٥ ب) من مخطوط «الابتهاج» رقم (٢٣٤٥٠ ب دار الكتب) .
(٢٦) ومثال ذلك في الصفحة (١٥ أ) من مخطوط «تحفة الأنام» رقم (٦٣٣٦ تركي ، جامعة القاهرة) .
(٢٧) العلموي/المعيد في أدب المفيد والمستفيد ص ص ١٣٧ ــ ١٣٨ .
(٢٨) في مخطوط «الطراز للقاري» رقم (٢٣٣٤٠ ب دار الكتب) نجد المؤلف بعد أن أنهى كتابه يقول : «تمت بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته صلاة وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم نلقاه» .
(٢٩) العلموي/المعيد في أدب المفيد والمستفيد ص ١٣٢ .
(٣٠) في مخطوط «الابتهاج» رقم (٢٣٤٥٠ ب دار الكتب) يقول المؤلف في نهاية كتابه : « ... وكان الفراغ من تكملته عشية نهار الأربعاء سابع عشر شهر رجب سنة تسع وستين وتسعماية» ، في حين يقول الناسخ : «وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة ... ضحى يوم الخميس حاد عشرين (كذا) من شهور سنة ٩٨٠ هـ على يد تلميذه ...» .
(٣١) الورقة (٢١٠ ب) من الجزء الثاني من مخطوط «تنوير المقالة» رقم (٢٥٧٨ الجامعة الأردنية) .
(٣٢) نهاية مخطوط «تحفة الزوار» رقم (٣٥٠١ الجامعة الأردنية) .
(٣٣) العلموي/المعيد في أدب المفيد والمستفيد ص ١٣٢ .